حجر الزاوية

مجلة تعنى بالمواقع الأثرية - العدد السابع - حزيران 2021

سلطة الآثار

الكلية الأكاديمية تل ـ حاي

سلطة الآثار

الكليّة الأكاديميّة تل-حاي

حجر الزاوية - مجلة تعنى بالمواقع الأثرية والتراثية

العدد السابع - حزيران 2021

المحرر العلمي: د. وليد أطرش

أعضاء الجهاز الإداري

د. كميل ساري، د. حمودي خلايلة، هناء عبود ورافع أبو ريا

صورة الغلاف الأمامي: لوحة فسيفساء من أرضية الكنيس بحوقوق

تصوير: جيم هيرمان

صورة الغلاف الخلفي: معبد عومريت

للتواصل

hanaa@israntique.org.il - **www.antiquities.org.il**

Contents

The Emergence of Worship and Religion in the Neolithic Period: Direct and Indirect Evidence from Recent Excavations of Neolithic Sites in the Levant I

Hamoudi Khalaily and Ianir Milevski – The Israel Antiquities Authority

The Kalybe Structures: Temples for the Imperial Cult in Hauran and Trachon II

Arthur Segal – Haifa University

Paneion Augusteum III

Andrew Overman – Macalester College

Gabriel Mazor – The Israel Antiquities Authority

The Huqoq Excavations: Interim Report on the 2011-2017 Seasons V

Jodi Magness (University of North Carolina at Chapel Hill), Shua Kisilevitz (Israel Antiquities Authority and Tel Aviv University), Matthew Grey (Brigham Young University), Dennis Mizzi (University of Malta), Karen Britt (Western Carolina University), and Ra'anan Boustan (Princeton University)

A Samaritan Synagogue in Nysa-Scythopolis (Bet She'an) V

Walid Atrash – The Israel Antiquities Authority

The Mosaics of Ḥorbat Midras: Choices of Patrons and Community Identity VI

Dr. Amir Ganor, Dr. Alon Klein, Dr. Rina Avner – Israel Antiquities Authority

Continuity and Change: A Settlement from the Late Roman to the Early Islamic Period at Sederot VII

Daniel Varga and Federico Kobrin – The Israel Antiquities Authority

Written in Stone- Islamic Architecture as a written text VIII

Yael D. Arnon

Zefat Academic College

Oranim Academic College

The Israel Antiquities Authority Reaches Out to the Community: Examples from the Northern Region IX

Enat Ambar-Armon – Israel Antiquities Authority

الفهرس

بداية العبادات والطقوس الدينية في العصر الحجري الحديث: أدلة مباشرة وغير مباشرة من بلاد جنوب الشام 4

دكتور حمودي خلايله ودكتور يانير ميليفسكي - سلطة الآثار

هياكل لعبادة القياصرة (الكليبا) في حوران وطرخون: التحليل التاريخي المعماري 11

بروفيسور أرتور سيغال - جامعة حيفا

المعبد في خربة عومريت وسياسة روما في الشرق 21

البروفيسور أندرو اوبرمان – كلية مكالستر ودكتور غابي مازور – سلطة الآثار

قصص من الكتاب المقدس على أرضية الفسيفساء في كنيس حوقوق: تقرير مرحلي عن مواسم 2011-2017 34

جودي ماغنيس - جامعة شمال كارولينا، شوعا كيسيلفيتش - سلطة الآثار،

ماثيو غراي - جامعة بريغهام يانغ، دينيس ميزي - جامعة مالطا،

صندوق بريت - جامعة غرب كارولينا ورعنان بستان - جامعة برينستون

الكنس السامرية في مدينة نيسا سكيتوبوليس (بيسان) 53

دكتور وليد أطرش - سلطة الآثار

الفسيفساء في خربة مدرس: اختيارات الرعاة، هوية المجتمع 62

دكتور أمير غانور، دكتور ألون كلاين، دكتورة رينا أفنير - سلطة الآثار

الاستيطان من الفترة الرومانية المتأخرة وحتى الفترة الإسلامية القديمة في سديروت (خربة نجد): استمرار وتغيير 74

دكتور دانئيل فورغا وفدريكو كوبرين – سلطة الآثار

النقش في الحجر – العمارة الإسلامية كنصّ مكتوب 81

دكتورة ياعيل أرنون – الكلية الأكاديمية صفد، كلية التربية أورانيم

سلطة الآثار تتجه نحو المجتمع - أمثلة من لواء الشمال 92

دكتورة عينات عمبار – أرمون، سلطة الآثار

The Ḥuqoq Excavations: Interim Report on the 2014–2017 Seasons

Jodi Magness (University of North Carolina at Chapel Hill), Shua Kisilevitz (Israel Antiquities Authority and Tel Aviv University), Matthew Grey (Brigham Young University), Dennis Mizzi (University of Malta), Karen Britt (Western Carolina University) and Ra'anan Boustan (Princeton University)

Excavations at Ḥuqoq in Israel's Lower Eastern Galilee brought to light a Late Roman synagogue, a medieval public building and remains of ancient and modern (pre-1948) villages. In this interim report we describe the major discoveries of the 2014–2017 seasons, including the extraordinary figural mosaics decorating the synagogue floor. Our discoveries provide evidence of a Galilean Jewish community that flourished during the fifth and sixth centuries CE—contrary to recent claims of a decline in Jewish settlement under Byzantine Christian rule. Also, the possibility that the medieval public building was a synagogue has important implications for our understanding of Galilean Jewish settlement in the Middle Ages, which is almost unknown to us. The excavations shed light on the last phase of the settlement's long history: the development of the modern village of Yakuk in the nineteenth–twentieth centuries.

قصص من الكتاب المقدس على أرضية الفسيفساء في كنيس حوقوق:

تقرير مرحلي عن مواسم 2011-2017

جودي ماغنس - جامعة شمال كارولينا، شوعا كيسيلفيتش - سلطة الآثار وجامعة تل أبيب، ماثيو غراي - جامعة بريغهام يانغ، دينيس ميزي - جامعة مالطا، صندوق بريت - جامعة غرب كارولينا ورعنان بستان - جامعة برينستون

مقدمة

تقع خربة حوقوق في شرقي الجليل الأسفل، وتبعد نحو 6 كم شمال غرب بحيرة طبريا. يتواجد الموقع على قمّة تلّ منخفض محاط بمنحدرات تسمح بالعمل الزراعي وغربها وادٍ خصب (شكل 1). يوجد على طرف التلّ الشمالي نبع عين حوقوق. بقايا المستوطنة القديمة، التي تقدّر مساحتها بأكثر من 30 دونمًا، مغطاة جزئيًا بخربة قرية يقوق من القرنين التاسع عشر والعشرين، والتي كانت قائمة حتى عام 1948.

تاريخ الموقع حسب المصادر التاريخية

ذُكرت حوقوق لأوّل مرّة في المصادر الأدبية في سفر يشوع 19: 33 " وَكَانَ تُخُمُهُمْ مِنْ حَالَفَ مِنَ الْبَلُّوطَةِ عِنْدَ صَعَنَّيِمَ وَأَدَامِي النَّاقِبِ وَيَبْنِئِيلَ إِلَى لَقُّومَ. وَكَانَتْ مَخَارِجُهُ عِنْدَ الأُرْدُنِّ". 19 :34 " وَرَجَعَ التُّخُمُ غَرْبًا إِلَى

الشكل 1. صورة جوية لموقع حوقوق (تصوير: جريفين هايجر)

أَزْنُوتِ تَابُورَ، وَخَرَجَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى حُقُّوقَ وَوَصَلَ إِلَى زَبُولُونَ جَنُوبًا، وَوَصَلَ إِلَى أَشِيرَ غَرْبًا، وَإِلَى يَهُوذَا الأُرْدُنِّ نَحْوَ شُرُوقِ الشَّمْسِ".

وفقًا لبعض المراجع في الأدب التلمودي، التي تشير إلى أسماء الحكماء الذين عملوا في القرنين الثالث والرابع، كانت حوقوق قرية يهودية في أواخر الفترات الرومانية والبيزنطية. وذكرت بأسماء: حيقوق، حقوق، حوقوق، كما ذُكر اثنان من سكانها بأسمائهم. وورد في التلمود الأورشليمي، رجل اسمه "يوحنان حيقوقاي"، الذي أودع لدى الحاخام حيى الكبير، عشية عيد الفصح كيسا مزدوجا وفيه قطع من الخبز. وبموجب التلمود البابلي تمّ أودع خبز الخمير لدى "يوحنان حقوقا". وورد في التلمود الأورشليمي بنص اخر، حديث عن ريش لاكيش الذي كان في حيقوق أو حقوق، ورأى أهل المكان "يلفون بالخردل". وذكرت أيضا في التلمود الأورشليمي "الحاخام حزقيا حوقوق"، حاخام من سكان القرية، تلميذ رابي يرميه.

ورد ذكر حوقوق في أوصاف حجاج مسيحيين من العصور الوسطى كقرية مسلمة تسمى "يقوق". وكذلك في الوثائق الإدارية والضرائب من الفترة العثمانية وفترة الانتداب، ورد ذكر القرية باسم "يقوق" ووصفت بأنها مستوطنة زراعية إسلامية.

تاريخ البحث الأثري

أول من أجروا مسحًا للآثار في حوقوق كانوا فيكتور جيرين، الذي زار الموقع في عام 1875، وكوندر وكتشنر، اللذان أجريا مسحًا لبقايا الموقع في عام 1887 من قبل مؤسسة الأبحاث البريطانية (PEF). في الأعوام 1956-1957، أجرى رابانى مسحًا للموقع من قبل قسم الآثار، وفي نطاقه، أجريت حفريات محدودة في مغاور قبور من الفترة الرومانية الواقعة شمال الموقع. في عام 1968 هدمت القرية العثمانية وبقي منه أكوامًا من الحجارة في وسط الموقع وبينها حجارة قديمة.

منذ عام 2011، أجريت في حوقوق حفريات أثرية من قبل بعثة أثرية مؤلفة من عدة جامعات، بإدارة جودي ماغنس وبمساعدة شوعا كيسيلفتش. على الرغم من الأدلة التي تشهد على وجود مستوطنة في الموقع منذ سنين، ابتداء من الفترة الكنعانية القديمة، هذا المقال يركز على بقايا القرية الرومانية البيزنطية وبالأخص على الكنيس الذي أقيم بأعلى الهضبة ببداية القرن الخامس الميلادي.

القرية القديمة

كشفت الحفريات الأثرية في أنقاض القرية القديمة (منطقة 2000) مجموعة أبنية تابعة لوحدتين سكنيتين منفصلتين، تمّ بناؤهما في بداية القرن الخامس الميلادي، نحو زمن بناء الكنيس: الوحدة 1 (الغربية) والوحدة 2 (الشرقية) لهما جدار مشترك (الشكل 2).

الشكل 2. خارطة مخطط المباني السكنية بمنطقة 2000 (رسم: سلافا فيسقي)

تتكون كل وحدة من غرفتين متجاورتين. في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي، أضيفت إلى مجمّع الأبنية غرف من الغرب، الشمال والشرق. بنيت جدران البيوت من حجارة الحقل وبعضها مصقولة، وحُفظت جزئيًا على ارتفاع يزيد عن مترين. مسطبة الغرف مصنوعة من الجص أو التراب المضغوط (الشكل 3).

الشكل 3. صورة جوية لبقايا المباني السكنية بمنطقة 2000 (تصوير: جريفين هايجر)

عثر في باحات المباني، على أحجار طحن، وأوزان نول، وأثقال حجرية للعصير، وأدوات حجرية أخرى، بالإضافة إلى أدوات مختلفة من العظام. تشير الموجودات إلى نشاط معالجة المنتجات الزراعية لاحتياجات سكان المنازل، وقد يكون هذا دليلا آخر على إنتاج كمية صناعية في الموقع. يشير فحص الموجودات النباتية القديمة إلى وجود كميات كبيرة من نواة الزيتون المطحون ونبات الخردل.

لم يعثر على أي إشارات للدمار في منطقة 2000، فقد هجر المجمّعان السكنيان في نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع الميلادي. بمرور الوقت، انهارت المباني، فسقطت الأسطح أولا ثم الجدران. تراكمت طبقات الدمار فوق الأرضيات، بما في ذلك التراب، والأسطح المتساقطة وحجارة الجدران، بالإضافة إلى مكتشفات عديدة، بما فيها أدوات طحن وبكرة حجرية، والتي ربما كانت في الأصل على السطح. استمر استخدام بعض الغرف المحيطة بمجموعة الأبنية في أوائل العصر الإسلامي.

الكنيس ومبنى عمومي (منطقة 3000)

الكنيس

عثر على بقايا كنيس وفوقه مبنى عمومي من العصور الوسطى تحت أنقاض قرية يقوق. بُني الكنيس الذي يعود إلى القرن الخامس ميلادي على شكل بازيليكا باتجاه شمال - جنوب. للمبنى مدخل رئيسي في الجدار الجنوبي، باتجاه القدس، ومدخل أخرى مفترض كان في الجدار الشرقي (بمحاذات النقش ولوحة فسيفساء الفيلة). ثلاثة جدران أساس للأعمدة (سطيلوباط)، تفصل بين القاعة المركزية والأروقة بالشرق، بالشمال والغرب. أبعاد المبنى 15 × 16 - 20 م (الشكل 4).

تنخفض أرضية القاعة المركزية بنحو 20 سم عن مستوى مسطبة الأروقة. جدار الأساس الغربي التابع

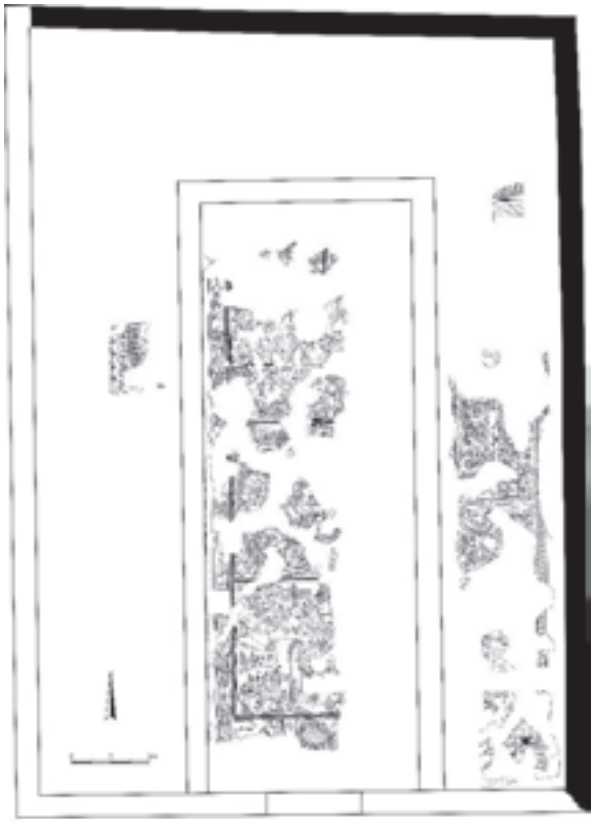

الشكل 4. مخطط للكنيس مع الفسيفساء

(رسم: سلافا فيسقي)

للمبنى العام في العصور الوسطى بني على الجدار الغربي للكنيس (الشكل 5).

الشكل 5. صورة جوية لمنطقة الكنيس (جريفين هايجر)

لم يُعثر تحت أرضية فسيفساء الكنيس على أي دليل لوجود كنيس أقدم، أو أرضية أقدم من أرضية الكنيس. عثر على جدار قديم ويختلف في شكل بنائه واتجاهه تحت الرواق الشمالي للكنيس، يبدو أنه تابع لبقايا مبنى قديم لا نعرف وظيفته وتاريخه. وعثر فوق أرضية الفسيفساء في الطرف الجنوبي من القاعة المركزية على حجرين مصقولين متجاورين، اللذين شكّلا درجة

تصعد من الغرب إلى الشرق - ربما بقايا منصة تمّ تفكيكها أثناء بناء المبنى العام في العصور الوسطى.

تشير الأواني الفخّارية والعملات المعدنية التي عثر عليها في أساسات الجدار الشرقي للكنيس، وتاريخ الكربوني 14 لعيّنة من الفحم من أساس أرضية الفسيفساء يشيروا إلى أن الكنيس بُني في أوائل القرن الخامس الميلادي. غير واضح متى ولأي سبب توقف الكنيس عن استخدام. لا يوجد في بقاياه أي علامة على دماره بالنار. ربما تضررت أرضية الفسيفساء أثناء انهيار المبنى، نتيجة بهزة أرضية حدثت بعد هجر المبنى. هدم المبنى يغطي طبقة من التراب تراكمت فوق الفسيفساء. يبدو أن بعض العناصر المعمارية للكنيس أزيلت من الموقع لاحقًا، ربما لتستخدم في مبنى أقيم في العصور الوسطى. في ذلك الوقت، وضعت طبقة طمي فوق الفسيفساء وطبقة الهدم، كأساس لأرضية المبنى الجديد الذي تمّ تشييده على مستوى أعلى منها بحوالي 1 متر.

الفسيفساء

القاعة المركزية والأروقة مبلطة بالفسيفساء الملونة ومزينة بمشاهد تصويرية مرتبة في لوحات. بداية نوصف المشاهد الرواق الشرقي، نبدأ من الجنوب الى الشمال، وبعد ذلك فسيفساء القاعة المركزية من الشمال الى الجنوب.

فسيفساء الرواق الشرقي

لوحة شمشون وبوابة غزة

اللوحة في الطرف الجنوبي من الرواق الشرقي تتجه نحو القاعة المركزية وتعرض القصّة الواردة في سفر القضاة 3:15، التي تصوّر شمشون وهو يهرب من غزة، حاملا بوّابة المدينة على كتفيه (الشكل 6).

الشكل 6. شمشون حاملا بوّابة غزة (جيم هبرمان)

يظهر شمشون كشخصية ضخمة جدًا مقارنة بالشخصيات الأخرى، له شعر قصير وأجعد بلون بني - أشقر. يرتدي سترة (طونيكا) وحزامًا سميكا، وفوقها عباءة حمراء، ويحمل بكلتا يديه بوابة المدينة على كتفيه. تظهر في جزء الفسيفساء، أسفل جسم شمشون وإلى يساره خيول وفرسان - ربما فلسطينيون.

لوحة ثعالب شمشون

نجد شمال وصف شمشون وهو يحمل بوابة غزة وصفاً آخر لأفعال البطل التوراتي: قصة شمشون والثعالب الواردة في سفر قضاة 15: 4-5. نرى ما بقي من الفسيفساء ويشمل جزءًا من القسم العلوي من جسم وفخذي شمشون، وأجزاء من زوجين من الثعالب (الشكل 7).

وهنا أيضًا، يظهر شمشون كعملاق يرتدي طونيكا مزيّنة بميدالية دائرية، ويضع حول خصره وشاحًا سميكًا، وعباءة حمراء تتدلى على كتفه. في اللوحتين يرتدي شمشون ملابس خاصّة بالجنود من أواخر الفترة الرومانية والبيزنطية. وتظهر إلى يساره شمشون

الشكل 7. شمشون والثعالب (تصوير: جيم هبرمان)

أزواج من الثعالب التي ربط أذيالها بمشاعل مشتعلة، كما ورد في الكتاب المقدس، وهي تجري كأن كلا منها في اتجاه آخر.

لوحة التكريم

عُثر شمالي فسيفساء شمشون والثعالب، على لوحة مربعة وفي مركزها ميدالية عليها نقش باللغة العبرية (الشكل 8).

الشكل 8. لوحة التكريم، ميدالية عليها نقش باللغة العبرية (تصوير: جيم هبرمان)

تصميم اللوحة يوجه المشاهد إلى الميدالية التي في مركزها، مع التأكيد على مركزية النقش. النقش محاط بإكليل وفيه مدموجة بأربعة جوانبه دوائر بداخلها رؤوس: رأسان نساء ورأس رجل في الدائرة العلوية، وجميعهم ينظرون نحو النقش (الشكل 9).

الشكل 9. نقش محاط بإكليل وفيه مدموجة بأربعة جوانبه دوائر بداخلها رؤوس (تصوير: جيم هبرمان)

من المحتمل أن تحت الميدالية المركزية كانت في الأصل دائرة أخرى فيها رأس رجل. في أربعة زوايا اللوحة رسم أربعة رجال يمسكون الإكليل. يرتدون سراويل ضيقة مربوطة عند الخصر وأحذية رقيقة. الجزء العلوي من جسمهم مكشوف وعضلات الصدر بارزة، وأيديهم مرفوعة للأعلى لدعم الإكليل. جيرلندا متواصلة، الملتفة فوق أكتافهم من اليسار والخلف، تربط بين الشخصيات. أقدامهم منتصبة على كرات في أربعة زوايا اللوحة. تظهر في الكرات وجوهًا بشرية أو أقنعة (الشكل 10).

كل كرة مرفوعة بيد شخصية عارية ومجنّحة (كوبيدون). ربما يخلّد النقش في وسط اللوحة، التي بقي جزء منها فقط، بناء الكنيس وتتضمن مباركة للذين يحرصون على الوصايا، أو الذين تبرّعوا لمشروع البناء.

الشكل 10. لوحة التكريم، كرات داخلها وجوهًا بشرية أو أقنعة (تصوير: جيم هيرمان)

لوحة الفيلة

توجد شمال لوحة التكريم لوحة كبيرة غير عادية من كافة النواحي - فسيفساء الفيلة (الشكل 11).

الشكل 11. لوحة فسيفساء الفيلة (تصوير: جيم هيرمان)

خلافا لسائر اللوحات على طول الرواق الشرقي، لوحة التكريم ولوحة الفيلة تتجه نحو الشرق، وقد يشير هذا إلى وجود فتحة في الجدار الشرقي للمبنى.

ينقسم الوصف في اللوحة إلى ثلاث أشرطة التي تتسع في الأعلى. يبدو أن هذه قصة تم تصوير ذروتها في الشريط العلوي، في المواجهة بين الشخصين الضخمين (الشكل 12).

يصور الشريط السفلي على ما يبدو مشهدًا بعد معركة، ظهرت فيها جثث جنود وكذلك ثور وفيل وراكبه. ويصوّر الشريط الأوسط رواقًا فيه ثمانية فتيان يقفون داخل قناطر ويمسكون سيوفًا مثقوبة الأغماد. في الوسط، بينهم، تجلس شخصية أكبر لرجل. جميع الرجال يرتدون طونيكا وعباءات مزينة بالحرف اليوناني H، وهو رمز يشير إلى مكانتهم المرموقة. فوق كل منهم شمعة مشتعلة. الشخصية الموجود في الحنية المركزية هي لرجل ذي شعر أشيب، يجلس على عرش ويمسك لفافة.

الشكل 12. لوحة فسيفساء الفيلة (تصوير: جيم هبرمان)

الشكل 13. لوحة فسيفساء الفيلة، الشريط العلوي (تصوير: جيم هبرمان)

يظهر في الشريط العلوي، لقاء بين مجموعتين من الرجال، وفي مقدمة كل مجموعة تقف شخصية تبرز أهميتها من خلال حجمها وموقعها. يتطلع أفراد كل مجموعة إلى اللقاء الدرامي بين الشخصيات الرئيسية. هذا اللقاء، الذي يبدو الآن كلحظة مصالحة، هو محور الوصف في الشريط العلوي ونهاية القصة الكاملة المعروضة في هذه اللوحة.

ضمّت المجموعة التي في اليسار في الأصل ثمانية رجال يحملون بأيديهم سيوفًا، يقودهم رجل مسن ذو لحية وشعر أشيب. ترتدي كافة الشخصيات طونيكا وعباءات – وهم نفس الشخصيات التي ظهرت في الشريط الأوسط. يشير رئيس المجموعة بإصبع يده اليمنى إلى الأعلى، إلى السماء، ويحمل بيده اليسرى شيئًا، ربما عملة معدنية أو سيفًا، ويقدّمه إلى الشخصية الكبيرة الثانية، التي أمامه (الشكل. 13).

رئيس المجموعة من اليمين يرتدي زيّ ملك في حملة عسكرية ومزين برموز تشير إلى ذلك: درع صدر معدني، ثوبًا علويًا، عباءة وتاجًا على جبهته. يشير بيده اليمنى إلى ثور يمسك قرنه بيده اليسرى. الشخصية مصحوبة بجنود مسلحين وفيلين للقتال. وجود الجنود، وفيلة القتال والتاج على رأسه يشيرون إلى أنه ملك يوناني وليس قيصرًا رومانيًا. ومع ذلك، فإن ملابسه ليست هيلينية بل ملائمة لملابس القياصرة في أواخر العصور القديمة. يتماشى هذا الأمر مع الاتجاه اللا سلطوي في الفن لتقديم لباس بأسلوب معاصر، حتى عندما يتعلق الأمر بوصف حدث من فترة قديمة جدًا.

الفسيفساء الفيلة يفتقد لنقوشَ تحدّد جوهرَ المشاهد المصوّرة وهوية الشخصيات. وجود فيلة قتال وملك يوناني مزيّن بتاج وعباءة أرجوانية هو فريد من نوعه في المجموعة الفنية المعروفة بين زخارف الكنس القديمة. في سائر الكنس، تكون مواضيع زخارف الفسيفسائية قصصًا توراتية. أما هنا، فتشير اللوحة إلى حدث تاريخي، حقيقي أو خيالي، الذي جرى في أواخر العصر الكلاسيكي أو في الفترة الهيلنستية. تفسيرات محتملة لزخارف هذه اللوحة هي قصة توراتية من الكتاب المقدس نفسه أو من مصادر يهودية أو مسيحية أخرى: حادثة ما من أيام ثورة المكابين وخاصة من تقليد متعلق بالموت لتقديس الله؛ اللقاء الأسطوري بين الإسكندر المقدوني والكاهن اليهودي الأكبر؛ وربما الحصار السلوقي للقدس في أيام أنطيوخس السابع والمعاهدة الموقعة في النهاية بين السلوقيين والملك والكاهن الأكبر الحشمونائي يوحنان هوركنوس الأول.

فسيفساء القاعة المركزية

يتجه وصف الفسيفساء في القاعة المركزية نحو الداخل من الباب الرئيسي الواقع في وسط الجدار الجنوبي للكنيس، وينظر نحو الطرف الشمالي للقاعة. يحيط باللوحات إطار – أشرطة فاخرة مكوّن من إطارات مستطيلة وتوصف على التوالي مشاهد صيد حيوانات، وتفصل لينهم مربّعات مزيّنة بتعرّجات هندسية في منظور ثلاثي الأبعاد.

تصف أرضية القاعة المركزية خمس لوحات، من الشمال إلى الجنوب، سفينة نوح وأزواج حيوانات، غرق جيش فرعون في البحر الأحمر، هيليوس وأبراج الحظ، ابتلاع النبي يونان في فم ثلاث سمكات، وبناء برج بابل. تمّ تزيين لوحات أصغر في الطرفين الشمالي

الشكل 14. لوحة سفينة نوح (تصوير: جيم هبرمان)

والجنوبي للقاعة المركزية بأسود، صقور ونقش داخل إكليل.

سفينة نوح

تصوف اللوحة في أقصى شمال القاعة المركزية سفينة نوح وأزواج حيوانات، يبدو قبل صعودها إلى السفينة. أزواج الحيوانات مرتّبة في صفوف متّجهة نحو مركز اللوحة (الشكل 14).

ومن بين الحيوانات التي يمكن التعرف عليها حمير، فيلة، دببة، جمال، نمور، أسد ولبؤة، ثعابين، أغنام، ثعالب ونعامات. وبالقرب من وسط المشهد بقي مقطع واحد محفوظ من السفينة، على شكل صندوق خشبي يقف على أرجل. ويظهر إلى اليمين مبنى ذو سقف قرميدي محفوظ جزئيًا. العلاقة بين السفينة والمبنى غير واضحة لأن جزءًا من الفسيفساء الذي يربط بينهما قد تضرر بسبب حفرة متأخرة.

جيش فرعون يغرق في البحر الأحمر

تُظهر اللوحة وصفًا غير تقليدي لقصة شق البحر الأحمر وغرق جيش فرعون. يظهر جنود فرعون عُرضة لافتراس الأسماك الكبيرة المنتشرة بين العربات والخيول المتساقطة (الشكل 15).

يكشف الوصف علاقة متينة بترنيمة البحر، حيث يتساقط الفرسان والخيول ومركبات الجيش المصري في البحر. يتركز وصف هذه الفكرة بتقليد قراءة هذا الفصل كجزء من الصلاة في الكنس اليهودية في العصور القديمة المتأخرة.

تصور الفسيفساء جنود الجيش المصري بالزي العسكري، وهم يسقطون من عربات تجرها الخيول

لشكل 15. لوحة غرق جيش فرعون (تصوير: جيم هبرمان)

ويقودها جنود آخرون وجميعهم يتعرضون للهجوم أو تفترسهم الأسماك المفترسة. ينتشر الجنود والأسماك والحيوانات في جميع أنحاء منطقة اللوحة في ترتيب يسلّط الضوء على الفوضى والعنف في الحدث. التشابه الوحيد لهذا المشهد وجد في أرضية الفسيفساء في كنيس وادي الحمام، الواقع جنوب حوقوق. يشير هذا إلى برنامج من الموضوعات الفنية المشتركة، التي كانت متّبعة في زخرفة أرضيات الفسيفساء في الكنيس في هذه المنطقة. انتشر في أدب الحكماء، وصف البحر الأحمر، الذي يبتلع ويقذف جثث الجنود المصريين أمام أعين بني إسرائيل كدليل على هزيمة المصريين. ربما كان المقصود من الأسماك المفترسة التي تزّين اللوحة في كلا الوصفين إظهار القوة العظيمة للبحر لابتلاع ويقذف الجنود الغارقين، وهو موضوع قد تكون له تلميحات في التلمود البابلي. هناك مصادر حاخامية تربط عقاب المصريين في البحر الأحمر بجماعات أو أفراد آخرين يعاقبهم الله على كبريائهم، بما في ذلك جيل الطوفان وبناة برج بابل، وهي قصص مصوّرة أيضًا في فسيفساء القاعة المركزية بكنيس حوقوق.

هيليوس وأبراج الحظ

نجد في وسط أرضية قاعة الكنيس لوحة كبيرة مربعة تصوّر هيليوس ودولاب أبراج الحظ، وهو موضوع يظهر على أرضيات فسيفساء في ثمانية كنس من تلك الفترة، بالإضافة إلى نقش في كنيس عين جدي. ترتيب عناصر الزخرفة لهيليوس ودولاب الأبراج في حوقوق نادر (الشكل 16).

يتكون الترتيب الشائع من دائرتين أحاديتي المركز وهيليوس داخل الدائرة الداخلية وحوله وموز الأبراج في 12 إطارًا على شكل شبه منحرف متساوي الحجم. بينما نجد في حوقوق أن رموز الأبراج رسمت داخل دوائر متشابكة بعضها البعض. وعثر على المشابه الوحيد له في كنيس يافة الناصرة.

الشكل 16. هيليوس وأبراج الحظ (تصوير: جيم هبرمان)

حُفظ في الدائرة الداخلية بفسيفساء حوقوق، قمر، نجوم، أشعة شمس وعربة ذات أربع عجلات مرتبطة بأربعة خيول بيضاء (الشكل 17).

بسبب الأضرار التي لحقت بشخصية هيليوس سائق المركبة، فلا نعرف إذا تمّ تصويره كتجسيد لإله الشمس اليوناني - الروماني (كما في كنس حمّامات

الشكل 17. قسم من عربة هيليوس فيه أربع عجلات العربة وخيول بيضاء (تصوير: جيم هبرمان)

الشكل 18. شهر ديسمبر، ماعز بحري لها ذيل سمكة (تصوير: جيم هبرمان)

طبرية، بيت ألفا ونعران)، أم أنه رسم كشمس (كما في كنيس صفّورية). مقاطع نقوش، تبدو بالعبرية، لا تزال في الشريط الذي يفصل دائرة هيليوس عن شريط رموز الأبراج.

تظهر رموز الأبراج لأشهر السنة في اثنتي عشرة دائرة متشابكة بعضها ببعض حول الدائرة المركزية. وتعرض الأشهر التي حفظت في هيئة شباب، مصحوبة بأسماء الأشهر بالعبرية ورموز مطابقة للأشهر. ويظهر وراء كتفي الرجل في شهر ديسمبر، حظ الشهر برمز ماعز

الشكل 19. شهر سبتمبر رجل صغير يحمل الميزان (تصوير: جيم هبرمان)

الشكل 20. فصل الخريف - في الركن الجنوبي الغربي (تصوير: جيم هبرمان)

بحري لها ذيل سمكة (الشكل 18). تحته يبقى فقط جزء من اسم الشهر نوفمبر. حظ الشهر أكتوبر وتحته يظهر العقرب أمام صدر رجل. وحظ شهر سبتمبر يظهر على هيئة رجل صغير يحمل الميزان، تجسيدًا للعدالة (شكل 19).

الشكل 21. لوحة يونس والسمك (تصوير: جيم هبرمان)

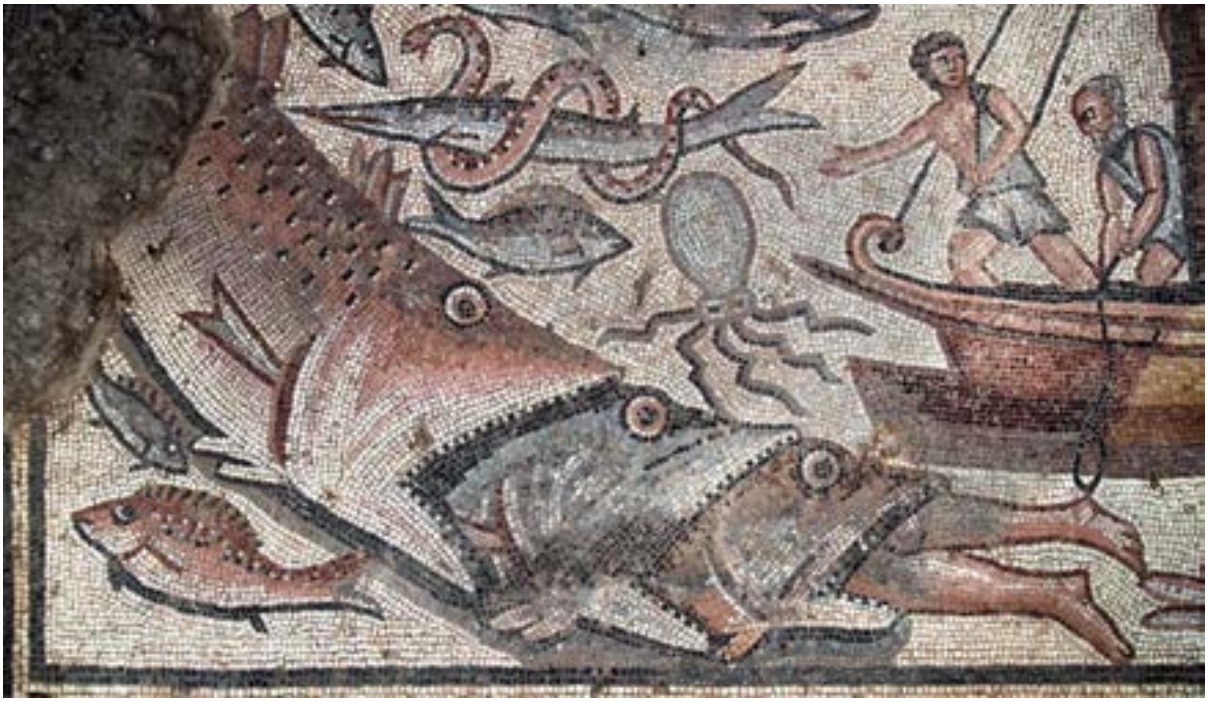

الشكل 22. ثلاثة أسماك تبتلع يونس (تصوير: جيم هبرمان)

تعرض تجسيد فصول السنة في أربع زوايا اللوحة. الفصل الوحيد الذي حفظ بالكامل هو فصل الخريف - في الركن الجنوبي الغربي (الشكل 20).

يعرض الفصل كرجل مجنّح يحمل بيد عصا وقطف عنب ويمسك قرون ظبية في اليد الأخرى. إلى يمين الهيئة حبّتان من التين. يرتدي الرجل طونيكا قصيرة مميزة للعمال اليدويين. أما تجسيد موسم بهيئة رجل فلا سابق لها في زخارف الكنس القديمة. وفي الكنس الأخرى، التي يعرض فيها دولاب الأبراج وهيليوس، يتمّ تصوير فصول السنة على هيئات نسائية، وعادة تكون غير مجنحة.

يونس والسمك

تُظهر اللوحة جنوب دولاب الأبراج المقطع من قصة النبي يونس، حيث ألقى به بحارة السفينة في البحر وابتلعته سمكة كبيرة (الشكل 21).

وصفت القصة في ديكور مليء بأشكال بحرية، وتتضمن مشاهد من الحياة اليومية في البحر: أعلى اليمين، قارب صيد صغير وصيّاد يلقي الشبكة؛ في الأسفل، صيادان، يرتديان ثيابًا قصيرة، يعصران شبكة صيد مبللة بالماء. في وسط المشهد سفينة شراعية كبيرة بطاقم من خمسة بحارة، اثنان يتسلّقان الصارية. رجل ملتحٍ ونصف أصلع في وسط السفينة - ربما القبطان - ينزل حبلًا في الماء وبطرفه حلقة. أسفلها تظهر رجلا يونس بارزة من فم سمكة كبيرة، التي تبتلعها سمكة أكبر منها، وهذه تبتلعها سمكة أكبر (الشكل 22).

في السماء، في الزاوية اليسرى العليا، نجد صفّا من ثلاث مخلوقات هجينة، يتكونوا من رأس وجسم امرأة عارية وأجنحة، وأرداف بارزة وأقدام طائر، يقفون على سحابة عاصفة. يرقص الثلاثي ويعزفون على الناي والقيثارة، مما يلفت انتباه القبطان ويشير إليها من أعلى

الشكل 23. لوحة برج بابل (تصوير: جيم هبرمان)

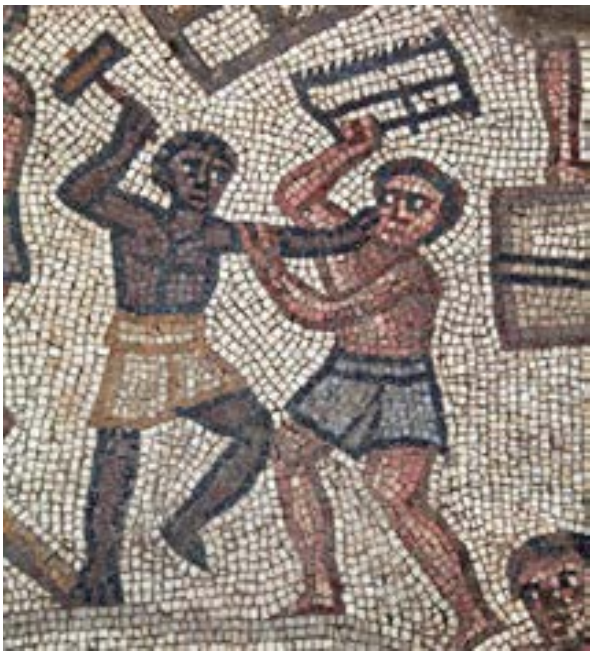

الشكل 24. لوحة برج بابل، شجار ناشب بين العمال

الصاري. شكلها الهجين وسحابة العاصفة وعرض الموسيقى لا تدع مجالًا للشك في أن الإشارة إلى صافرات الإنذار. ومع ذلك، هذا هو أول وصف حقيقي لقصة يونس وجدت حتى الآن في زخارف الكنيس.

برج بابل

تصوّر اللوحة التي تقع جنوب مشهد يونس بناء برج بابل وعقاب الله على الفعل (الشكل 23).

الفوضى والعنف الواردان في اللوحة هما ردّ الله على خطيئة الغطرسة البشرية. العمّال المتميزون عن بعضهم البعض من خلال تسريحات الشعر واللحى والملابس وحتى لون بشرتهم، يمثلون شعوبًا مختلفة. وتظهر نتائج العقوبة عن طريق سقوط بعض العمّال

من السقالات وحبال البكرات ورؤوسهم متجهة إلى مصرعهم والشجار الناشب بينهم (شكل 24).

في وسط المشهد يجري بناء برج مربّع. جوانب مختلفة من عملية البناء، بما في ذلك قطع الحجارة والنجارة (الأشكال 25، 26) ونظام معقد من البكرات يعرض حول البرج. ما يماثل مشهد برج بابل معروف فقط في كنيس وادي الحمام حيث البرج هناك مضلّع وليس مربعًا.

الشكل 25. لوحة برج بابل، نجارين ينشرون عامود

ملاحظات على فسيفساء حوقوق

يمكن التعرف على عدّة موضوعات متكررة في فسيفساء الكنيس، مثل الزخارف المائية وتدمير الحياة، سواء أكان ذلك الإنسان أو الحيوان. تتجلى قوة الماء الرهيبة بشكل خاص في لوحة القاعة المركزية؛ سفينة نوح، جيش فرعون يغرق في البحر الأحمر، والنبي يونس الذي تبتلعه ثلاث أسماك. الصورة للأزمة والدمار تماثل التشديد على الصراع مع القوات الأجنبية في الرواق الشرقي، مثل حروب شعب إسرائيل مع الفلسطينيين ومع اليونانيين. كما تشير لوحة برج بابل إلى عواقب وخيمة للغطرسة البشرية، المنقسمين وفق لغتهم وأصلهم.

الشكل 26. لوحة برج بابل، نجار يقشر علاضة

بشكل عام، تثير فسيفساء حوقوق الشكوك حول ما إذا كان موضوع مشترك أو فكرة توحّدهم، أو إذا بالإمكان التعرّف على رسالة موحدة لهم. ومع ذلك، فإن أوجه التشابه بين فسيفساء حوقوق ووادي الحمام تؤكد على أن بعض المواضيع كانت ذات أهمية خاصة للمجتمعات اليهودية في الجليل الأسفل.

المبنى العمومي من العصور الوسطى

تمّ خلال الفترات الصليبية - الأيوبية - المملوكية (القرنان الثاني عشر والثالث عشر) تشييد مبنى عام ضخم فوق بقايا الكنيس القديم على ارتفاع متر واحد فوقه. كان المبنى أكبر من سابقه واستُخدم بشكل ثانوي الجداران الشرقي والشمالي للكنيس وفي أجزائه المعمارية، لكنه امتدّ جنوبًا وغربًا حتى بلغ حجمه 24 × 17.8 م. مثل الكنيس الذي سبقه، يحتوي المبنى الذي يعود إلى العصور الوسطى، مخطط البازيليكا ذات ثلاث فتحات على الأقل في الجدار الشرقي، وفتحة

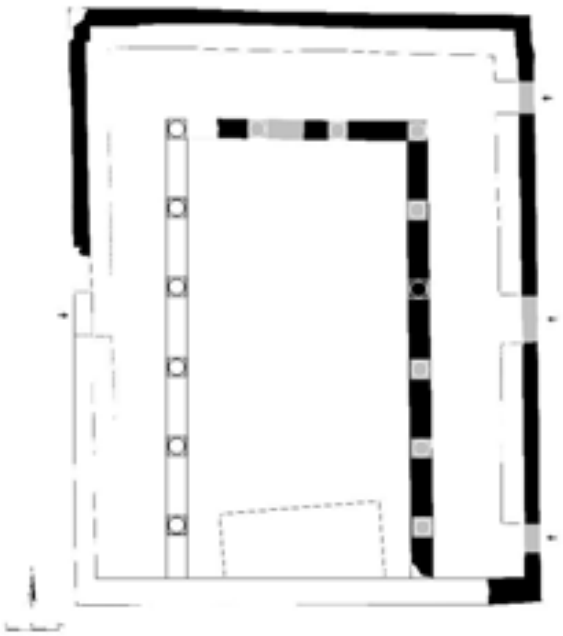

الشكل 27. مخطط للمبنى عام من العصور الوسطى

واحدة على الأقل في الجدار الغربي. القاعة المركزية منفصلة عن الأروقة من الجوانب الشرقي، الشمالي والغربي بواسطة جدار أساس الأعمدة سطيلوباط، المبني في الشرق والشمال، من الحجارة مصقولة وعليها انتصبت قواعد عالية وأعمدة (الشكل 27).

السطيلوباط الموجودة على هذه الجوانب تلامس خط السطيلوباط الخاص بالكنيس، بينما في الغرب تم بناء سطيلوباط فوق الجدار الغربي للكنيس (الشكل 28).

يبدو أن حجارة السطيلوباط، الأعمدة والقواعد من أنقاض الكنيس قد أخذت لإعادة استخدامها. العناصر المعمارية من الكنيس القديم، بما فيها فقرات عمود مقصورة بالجص وزخرفت برسومات، وضعت على طول أساس السطيلوباط الشرقي التابع للمبنى العام لدعم قواعد أعمدته (الأشكال 29، 30).

دعم إضافي لقواعد الأعمدة في السطيلوباط الشرقي وغربي عن طريق جدران داعمة قصيرة وضخمة.

الشكل 28. الركن الشمالي الشرقي للكنيس والمنصة من العصور الوسطى (تصوير: جيم هبرمان)

الشكل 29. فقرات عمود من الكنيس تدعم أساس السطيلوباط من العصور الوسطى (تصوير: جيم هبرمان)

الشكل 30. فقرات عمود من الكنيس مقصورة بالجص بأساس السطيلوباط من العصور الوسط

أساس أرضية المبنى تتكون من طبقة سميكة من مادة مصبوبة، فوقها طبقة من الحجارة الصغيرة وعليها طبقة سميكة من الجصّ.

حفظت في الأروقة الشرقي والشمالي وفي الركن الشمالي الغربي من القاعة المركزية، أجزاء صغيرة جدًا من فسيفساء بيضاء مزيّنة بزخارف هندسية ونباتية.

تشير الأواني الفخّار الموجود تحت المسطبة إلى تاريخ البناء في القرنين الثاني عشر والثالث عشر. صفان من المقاعد المبنية من حجارة البناء التي أخذت من الكنيس القديم، تحيط داخل المبنى من الجهات الشرقية، الشمالية والغربية، رمز للاستخدام القديم في المبنى ككنيس وليس ككنيسة أو مسجد. وعليه، فقد يكون ممكنا التماثل مع الكنيس في قرية يقوق، الذي تحدّث عنه أشتوري الفرحي في بداية القرن الرابع عشر: "وهناك رأينا كنيسًا ذات أرضية قديمة جدا".

تلخيص

تشير نتائج الحفريات الأثرية في حوقوق إلى وجود مجتمع يهودي ريفي مزدهر في الجليل الشرقي الأسفل في القرنين الخامس والسادس للميلاد. بنى سكانه كنيسًا ضخمًا ذا عناصر معمارية منحوتة وأرضيات فسيفساء وزخارف في الجص الملون. إذا كان المبنى الذي فوقه وهو بالفعل كنيس ويعود إلى العصور الوسطى، فإنه لا يقل أهمية عن سابقه، لأنه لا يُعرف شيء تقريبًا عن الاستيطان اليهودي في هذه المنطقة خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر.

بقايا الكنيس في حوقوق غير مفتوحة للزوار. وقد أزيلت أرضية الفسيفساء للحفظ وتم ملء الحفرية بالتراب. نأمل بعد الانتهاء من أعمال التنقيب أن يفتتح الموقع للجمهور.